

المبهم في القرآن الكريم وحكمه
دراسة نظرية تطبيقية على نماذج من سورة البقرة

د. محمد عبد الرحمن جعفر

أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة حائل

قسم الثقافة الإسلامية

المبهم في القرآن الكريم وحكمه

دراسة نظرية تطبيقية على نماذج من سورة البقرة

د. محمد عبد الرحمن جعفر

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز حكم إيراد المبهم في القرآن الكريم من خلال دراسة تطبيقية على سورة البقرة.

ولتحقيق هذا الهدف قسمت البحث إلى مبحثين؛ تناول المبحث الأول الدراسة النظرية، وشملت التعريف بمبهمات القرآن الكريم وطريق معرفتها، وبداية ذلك العلم واهتمام السلف به، وحكم مدارسته وتعلمه، وتنوع حكمه.

وكان المبحث الثاني مختصاً بالدراسة العلمية التطبيقية على سورة البقرة، فبعد دراسة جميع آياتها والوقوف على كافة إبهاماتها، توصل الباحث إلى وجود عشرة أنواع من حكم الإبهام، وهي منحصرة في الآتي:

١/ التحقير. ٢/ التعظيم. ٣/ التنبيه على العموم. ٤/ التقليل. ٥/ التيسير. ٦/ الستر. ٧/ التكثير. ٨/ التشنيع. ٩/ عدم وجود فائدة للتعين. ١٠/ الاشتهار.

وقد أشار الباحث إلى الأمثلة والنماذج الدالة على هذه الحكم، ثم ختمت الدراسة بالنتائج والتوصيات وبهذا الملخص، ومن خلال هذه الدراسة كان من توصياتها: إعداد مشروع بحثي لطلاب الدراسات العليا لتناول جميع مبهمات القرآن الكريم -على كافة أنواعها- وإبراز حكم الإبهام منها.

المقدمة:

إنَّ أعظم العلوم التي ينبغي الاشتغال بها وبذل الأوقات والأعمار لها هي علوم القرآن الكريم، وذلك لتعلقها بكلام الله العظيم، وقد دأب علماء سلفنا الصالح على إشغال أوقاتهم وإعمالها تأملاً وتدبراً في كتاب الله الكريم، فأفنوا أعمارهم في مدارس مكنوناته، والكشف عن حكمه وأسراره، وإظهار علومه وشيء من إعجازه.

ويعتبر علم مبهمات القرآن من تلك العلوم العظيمة التي اهتم بها العلماء قديماً، فأبرزوا من خلاله إعجاز بلاغة النظم القرآني وبديع جماله، فإنه علم عظيم شريف، يكشف عن حكمٍ عظيمة، ومنافع جليلة، إذ إنه يسهم في تجلّي وتبين المعاني المضمرة في ثنايا ذلك الكتاب الكريم.

ولقد أنزل الله كتابه هدىً وتبياناً لكل شيء، ولم يكن الإبهام إلا في بعض المواطن التي لا يصلح فيها إلا هو، وما الإبهام في القرآن إلا زيادة في جماله وبلاغته وإعجازه، وإنَّ الإبهام في كلام الناس إن وقع في موضعه المناسب لا شك أنه أبلغ وأحسن من الإفصاح والتعيين، وكلام الله أعلى وأجل.

وقد يبهم ربنا سبحانه وتعالى في كتابه أشياء لتعظيمها وتفخيمها، أو قد يبهم للتشويق أو التيسير، وأحياناً للتهويل أو الترويع أو التشنيع، وربما أبهم للستر أو التقليل أو التوسيع على عباده، أو لذكر الشيء في موضعٍ آخر، أو غير ذلك مما سيسهم هذا البحث في الكشف عن شيءٍ منه بإذن الله.

أهمية الموضوع:

- أولاً: اهتمام علماء السلف بعلم مبهمات القرآن الكريم.
- ثانياً: إبراز بعض جوانب الإعجاز القرآني.
- ثالثاً: تطلع أنفس البشر لمعرفة المبهمات وسببها.
- رابعاً: العلم بحكم الإبهام التي وردت في ثنايا القرآن الكريم.
- خامساً: إظهار التنوع القرآني في حكم الإبهام.
- سادساً: الكشف عن شخصيات أبهمها القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

- أولاً: الإسهام في إبراز مكنونات القرآن الكريم.
- ثانياً: إشهار مصنفات علم مبهمات القرآن الكريم.
- ثالثاً: التأمل في كتاب الله تعالى، وزيادة التدبر فيه.
- رابعاً: حاجة الموضوع لمزيد من التأصيل العلمي.
- خامساً: العناية بالتخصص الدقيق في علوم القرآن الكريم والاهتمام بمباحثه.
- سادساً: التوجيه والإرشاد للمرجعية الصحيحة في علم مبهمات القرآن الكريم.

أهداف الموضوع:

- أولاً: الوقوف على الموجهات العلمية الصحيحة لتحريز علم المبهمات.
- ثانياً: الكشف عن الحكم الربانية فيما وراء إبهامات القرآن الكريم.

ثالثاً: المعرفة الصحيحة لطرق استخراج مكونات القرآن الكريم.

رابعاً: ربط الأمة المسلمة بمصدر عزها الأصيل، كتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم.

حدود الدراسة:

حدود هذه الدراسة تنحصر في محورين الأول منهما: الدراسة النظرية في بيان علم مبهم القرآن الكريم، والآخر: يتمثل في الدراسة العلمية التطبيقية المتمثلة في بيان حكم المبهم في القرآن الكريم، من خلال سورة البقرة.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي.

عملي في البحث:

جمعت مادة البحث بحمد الله من أدلة القرآن والسنة، وأقوال علماء السلف، وفق ضوابط البحث العلمي، ولقد قمت باستقصاء سورة البقرة كاملة، ودرست جميع ما أبهم فيها، واستنتجت - من خلال أقوال علماء التفسير - حكم الإبهام، ونسبة لتحديد حجم البحث ليتوافق مع ضوابط النشر اكتفيت ببعض النماذج المبيّنة لحكم الإبهام - وذلك بناء على تقدم ذكرها في السورة، فما قدمت من حكمة فبحسب ورودها أولاً في سورة البقرة - وأشارت إلى بعض النماذج بالهامش من غير إطالة، كما اكتفيت في ترجمة الأعلام بتاريخ الوفاة عند ذكر العلم أول مرة، وانفردت دراساتي عن غيرها بأن بينت الحكمة من الإبهام، وكان تناول هذا العلم في كتب السابقين قاصراً على بيان المبهم من غير توضيح لحكمة الإبهام، ومن الله العون والتوفيق.

الجهود السابقة:

لقد عرّف السلف الصالح هذا النوع من العلوم، غير أنّهم لم يفرّدوه بالتأليف بل ذكروه في أقوال متفرقة بمناسبتها في كتب التفسير والحديث والتاريخ والمعارف العامة، وكان أوّل من صنّف في هذا العلم العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١هـ) - رحمه الله - الذي صنّف كتابه المشهور (التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام)^(١)، وأمّا دراستي فهي عن حكم الإبهام، ثم ألّف محمد ابن سليمان الزهري (ت ٦١٧هـ) - رحمه الله - كتابه (البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن)^(٢)، ويظهر من عنوانه أنّه اهتمّ بالأسماء المبهمة في القرآن^(٣) فقط، وكان اهتمامي في هذا البحث بحكم الإبهام وأنواعها، ثم خرج كتاب ابن عسكر محمد بن الخضر الغساني (ت ٦٣٦هـ) - رحمه الله - المسمى (التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام) والكتاب تكميل لكتاب السهيلي يذكر فيه الإبهام ولم يتعرض لحكم الإبهام في الآيات^(٤)، واهتمت دراستي بعد بيان المبهم بالحكمة منه، ثمّ جاء كتاب (غرر التبيان لمبهمات القرآن) لقاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ)^(٥) - رحمه الله - وقال في مقدمته: (أذكر فيه إن شاء الله تعالى اسم من ذكر في القرآن العظيم بصفته أو لقبه أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين والملوك، والمعنيّ بالناس والمؤمنين إذا ورد لقوم مخصوصين، وعدد ما أبهم عدده، وأمد ما لم يبين أمده)، وقد اكتفى ابن جماعة بذكر المبهمات فقط، وأمّا هذه الدراسة فقد اهتمت ببيان حكم الإبهام وأنواعها في سورة البقرة، ثمّ صنّف الشيخ محمد بن علي الأوسي البلسي (ت ٧٨٢هـ) - رحمه الله - كتابه: (صلة الجمع وعائد التزييل)، وهو كتاب جمع فيه مؤلفه بين كتابي السهيلي وابن عسكر^(٦)، ثمّ ألّف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - رحمه الله - كتابه (الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام)^(٧)، ثمّ جاء الحافظ جلال الدين السيوطي

(ت ٩١١هـ) - رحمه الله - فأخرج كتابه الشهير (مفحومات الأقران في مبهمات الأقران) واكتفى ببيان الإبهام ولم يتعرض لدراسة حكم الإبهام، وذلك مما كان اهتمامي في مجي هذا، كما أنه أهمل بعض المبهمات في سورة البقرة مثل إبهام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ في الآية رقم (٨) والإبهام في: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ الآية (١١٨)، وغير ذلك، ولكنني وجدت أن أكثر من كتب في المبهم لا يستقصي جميع الآيات المبهمة، ولعلمهم مهدوا لنا الطريق وأناروه لنكمل نحن ما بدءوه، فجزاهم الله خيراً، ومما عده السيوطي وغيره من المبهم كلمة (رسولاً) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (البقرة: ١٢٩)، وحسب تقديري ليس في (رسولاً) إبهام، وإن كان فيها فلا بد منه لأنّ الداعي - إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - لا يعلم الغيب، وقد سأل ربه أن يبعث رسولاً يبلغ دين الله، ويتعذر عليه تعيينه؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

وأما الكتابات الحديثة فمما وقفت عليه رسالة ماجستير تحت عنوان: (المبهمات في القرآن الكريم مواضعها وأسبابها) للباحث محمد السيد محمد أبو الغيط، وتناول الباحث مفهوم المبهمات وأسبابها، وتحدث عن مبهمات الأعلام والأقوام، ومبهمات الأمكنة والأزمنة والنباتات والحيوانات والطيور والحشرات ونحو ذلك، وأما دراستي فانحصرت في بيان حكم المبهم في سورة البقرة، وبيان التنوع في حكم مبهماتهما.

هيكل البحث:

اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وشملت المقدمة أهمية وأسباب وأهداف الموضوع، وحدود الدراسة ومنهجها، وعملي فيها، والجهود السابقة، وشمل المبحث الأول خمسة مطالب، وشمل المبحث الثاني عشرة مطالب، فجاء هيكل البحث كالآتي:

المبحث الأول: الدراسة النظرية لعلم مبهم القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الإبهام لغة واصطلاحاً:

المطلب الثاني: الطريق لمعرفة المبهم:

المطلب الثالث: اهتمام السلف بعلم المبهم:

المطلب الرابع: بيان حكم البحث في المبهم:

المطلب الخامس: أسباب وحكم الإبهام في القرآن الكريم:

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لنماذج من حكم المبهم في سورة البقرة، وفيه عشرة

مطالب:

المطلب الأول: ما أبهم لأجل التحقير.

المطلب الثاني: ما أبهم لأجل التعظيم.

المطلب الثالث: ما أبهم لأجل التنبيه على العموم.

المطلب الرابع: ما أبهم لأجل التقليل.

المطلب الخامس: ما أبهم لأجل التيسير.

المطلب السادس: ما أبهم لأجل الستر.

المطلب السابع: ما أبهم لأجل التكثر.

المطلب الثامن: ما أبهم لأجل التشنيع.

المطلب التاسع: ما أبهم لأجل عدم وجود فائدة للتعين.

المطلب العاشر: ما أبهم لأجل الاشتهار.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات والفهارس (فهرست المصادر والمراجع، فهرست

الموضوعات).

المبحث الأول: الدراسة النظرية لعلم مبهم القرآن الكريم:

المطلب الأول: تعريف المبهم:

أولاً: تعريف المبهم لغة:

قال ابن منظور (ت ١٣٤٨هـ) - رحمه الله -: ((البهم: جَمَعُ بُهْمَةً بِالضَّمِّ، وَهِيَ مُشْكَلَاتُ الْأُمُورِ، وَكَلَامٌ مُبْهَمٌ: لَا يُعْرَفُ لَهُ وَجْهٌ يُؤْتَى مِنْهُ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ حَائِطٌ مُبْهَمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَابٌ، وَأَبْهَمَ عَلَيَّ الْأَمْرَ إِذَا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ وَجْهًا أَعْرَفُهُ، وَإِبْهَامُ الْأَمْرِ أَنْ يَشْتَبَهَ فَلَا يَعْرَفُ وَجْهَهُ، وَبَابٌ مُبْهَمٌ: مُغْلَقٌ لَا يُهْتَدَى لِفَتْحِهِ إِذَا أُغْلِقَ، وَلِيلٌ بِهَيْمٍ: لَا ضَوْءَ فِيهِ إِلَى الصَّبَاحِ، وَيُقَالُ: مَسْأَلَةٌ مُعْضِلَةٌ مُشْكَلَةٌ شَاقَّةٌ، سَمِيَتْ مُبْهَمَةً لِأَنَّهَا أَبْهَمَتْ عَنِ الْبَيَانِ فَلَمْ يُجْعَلْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا لَا يَنْطِقُ بِهَيْمَةً))^(٨).

وقال الفيومي (ت ٧٧٠هـ) - رحمه الله -: ((وَاسْتَبْتَبَهُمُ الْخَبْرُ وَاسْتَعْلَقَ وَاسْتَعْجَمَ بِمَعْنَى أَبْهَمْتُهُ إِنْهَامًا إِذَا لَمْ تُبَيِّنْهُ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي لَا يَحِلُّ نِكَاحُهَا لِرَجُلٍ هِيَ مُبْهَمَةٌ عَلَيْهِ كَمُرْضِعَتِهِ))^(٩).

وقيل: (((المُبْهَم) مَا يَصْعُبُ عَلَى الْحَاسَةِ إِدْرَاكُهُ إِنْ كَانَ مُحْسُوسًا، وَعَلَى الْفَهْمِ إِنْ كَانَ مَعْقُولًا، وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَالِصِ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ تُمَيِّزُهُ، وَمِنَ الْأَجْسَامِ الْمُصْمِتِ، وَمِنَ الْكَلَامِ الْعَامِضِ لَا يَتَحَدَّدُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ))^(١٠).

وبهذا يظهر أن المبهم في اللغة عدم الوضوح والإشكال وكل ما يصعب على

المرء فهمه وإدراكه.

ثانياً: تعريف المبهم اصطلاحاً:

قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ) - رحمه الله -: ((إيراد الكلام على وجه الإجمال))^(١١)،

وقال أبو أيوب الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) - رحمه الله -: ((إشتباه الأمر))^(١٢).

وقال السهيلي - رحمه الله -: ((ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العلم، من نبي، أو ولي، أو غيرهما، آدمي، أو ملك، أو بلد، أو كوكب، أو شجر، أو حيوان له اسم علم، قد عُرفَ عند نقلة الأخبار، وغيرهم من العلماء الأخيار))^(١٣)، وهنا يعرف الإمام مبهم الأسماء.

وزاد ابن جماعة - رحمه الله -: فقال: ((أو عددٍ لم يحدد، أو زمنٍ لم يبين، أو مكانٍ لم يعرف))^(١٤).

وعلى هذا يكون تعريف المبهم في الاصطلاح هو ما لم يذكر اسمه في القرآن الكريم بالتصريح، أو لم يوضح مكانه، أو زمانه، أو ما لم يبين عدده، أو نوعه، أو كنهه، ونحو ذلك.

المطلب الثاني: الطريق لمعرفة المبهم:

قال السيوطي - رحمه الله -: ((مرجع هذا العلم النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنما يرجع القول فيه إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين والآخذين عن الصحابة))^(١٥)، وقال في الإتيان: ((اعلم أن علم المُبْهِمَاتِ مَرْجِعُهُ التُّقْلُ الْمَحْضُ لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ فِيهِ))^(١٦).

ومما يدعم هذا القول قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بَعِيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣)، قال البغوي (ت ٥١٠ هـ) - رحمه الله -: ((الآية عامة في تحريم القول في الدين من غير يقين))^(١٧)، وقال السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) - رحمه الله -: ((في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها الله، ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه))^(١٨).

وكذلك من الأدلة على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، قال الطبري (ت ٣١٠هـ) - رحمه الله - في تفسيرها: ((ولا تقل ما ليس لك به علم، وإن الله سائل الأعضاء عما قال صاحبها))^(١٩)، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ يَغْيِرُ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))^(٢٠).

فمن هذه النصوص أخلص إلى أن المبهم في كتاب الله لا يعرف بالاجتهاد ولا الظنون، بل يعرف بالنقل الصحيح عن مصادر الشرع الراسخة، ولا شك أن الله تعالى أعلم بمراحده، فيلزمنا أخذ الحذر من الجرأة على الله.

المطلب الثالث: اهتمام السلف بعلم المبهم:

تعتبر بداية هذا العلم منذ عهد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فقد سألوا واهتموا بالمبهم في القرآن الكريم ومن الأدلة على ذلك الآتي:

أولاً: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((أرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمَرَأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: «عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ»))^(٢١).

وفي رواية: ((لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْمَرَأَتَيْنِ مِنَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...))^(٢٢).

ويستفاد من هذا القول حرص ابن عباس رضي الله عنهما على هذا العلم، واهتمامه به، وكذلك عدم إنكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه له، فما أن انتهى من سؤاله حتى أجابه في سرعة قد رويت.

ثانياً: عَنْ عِكْرَمَةَ^(٢٣)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قَالَ: ((خَرَجَ ضَمْرَةً بَنُ جُنْدُبٍ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ: احْمِلُونِي فَأَخْرَجُونِي مِنْ أَرْضِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَنَزَلَ الْوَحْيُ {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [النساء: ١٠٠] حَتَّى بَلَغَ وَكَانَ ﴿اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]^(٢٤).

وفي رواية: أَنَّ عِكْرَمَةَ قَالَ: ((طَلَبْتُ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً))^(٢٥).

وهكذا تتبين أهمية علم مبهم القرآن الكريم، كيف لا وهو علمٌ يعين على فهم كلام الله العلي العظيم، فحريٌّ بالمسلمين أن يهتموا بكل ما يعينهم على فهم كلام ربهم ومصدر عزهم وشرفهم.

المطلب الرابع: بيان حكم البحث في المبهم:

ينقسم المبهم من حيث جواز البحث عنه وعدمه إلى قسمين، الأول: مبهمات يجوز البحث عنها لفائدة تفسيرية، والثاني: مبهمات لا يجوز البحث عنها^(٢٦).

القسم الأول: المبهمات التي يجوز البحث عنها:

لا شك أنَّ علم المبهمات التي من ورائها فوائد تفسيرية تعين المفسر على تفسير كلام الله، كما يعتبر علم المبهم وسيلة من وسائل الترجيح بين الأقوال إذا تعددت، ويعين على التدبر الذي أمر به الله، فقد يكون وراء الإبهام تشويقاً، أو تهويلاً، أو تيسيراً، أو تأنيساً، وربما يبيِّن فضائل، أو يكشف عن ذائل، وغير ذلك مما سيكشف عن أمثلته هذا البحث، وإنَّ أوجه المبهمات التي يجوز البحث عنها متعددة، ولعل من أظهرها الآتي:

١ / مبهمات الأشخاص، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢)، قال السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) -رحمه الله-: ((وكان أبوهما صالحاً ذا أمانة واسمه كاشح، فحفظاً بصلاح أبيهما ولم يعرف عنهما صلاح))^(٢٧).

٢ / مبهمات الجموع، ومثلها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (البقرة: ٢٤٣)، قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) -رحمه الله-: ((قيل: أربعة آلاف، وقيل: أربعين وقيل: تسعين))^(٢٨).

٣ / مبهمات الأماكن، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس: ٢٠)، قال السمعاني (ت ٤٨٩هـ) -رحمه الله-: ((اسم المدينة انطاكية))^(٢٩).

٤ / مبهمات الأزمنة، ومثلها قوله تعالى: ﴿فَذَرُّهُمْ فِي عَمَزَتِهِمْ حَتَّى جِئَ﴾ (المؤمنون: ٥٤)، قال الطبري -رحمه الله-: ((إلى أجل سيأتي عند مجيئه عذابي))^(٣٠).

٥ / مبهمات العدد، ومثلها قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ (الكهف: ٧٩)، قال البيضاوي (ت ٦٨٢هـ) -رحمه الله-: ((كانوا عشرة إخوة))^(٣١).

القسم الثاني: مبهمات لا يجوز البحث عنها وهي تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: لم يبين في القرآن ولا في السنة كالبعض البقرة الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل^(٣٢).

النوع الثاني: نص القرآن على استئثار الله بعلمه، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وفي الآية نص على أن المؤمنين لا

يعلمون هؤلاء الأعداء، كما نصت على أن الله استأثر بعلمهم، فلا يجوز عندئذ الخوض في شيء استأثر الله بعلمه^(٣٣).

المطلب الخامس: أسباب وحكم الإبهام في القرآن الكريم:

يقع الإبهام في القرآن الكريم لحكم كثيرة ذكر العلماء^(٣٤) منها الآتي:

أولاً: أن يبهم في موضع استغناءً ببيانه في آخر، كقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤)، يبينه بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار: ١٨ - ١٩).

ثانياً: أن يبهم لاشتهاره كقوله: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٣٥)، ولم يقل حواء؛ لأنه ليس له غيرها.

ثالثاً: أن يبهم لقصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤)، قيل: هو الأخنس بن شريق.

رابعاً: أن يبهم لأنه ليس في تعيينه كثير فائدة، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩)، المراد بالقريّة بيت المقدس، والذي مرَّ عليها قيل: نبي الله عزير.

خامساً: أن يبهم للتنبية على التعميم وهو غير خاص بمن ذكر، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (النساء: ١٠٠)، قيل: هو ضمرة بن العيص رضي الله عنه.

سادساً: أن يبهم لتعظيمه بذكر الوصف الكامل له دون اسمه، كقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ (النور: ٢٢)، والمراد الصديق رضي الله عنه.

سابعاً: أن يحقر بذكر الوصف الناقص له دون اسمه، كقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣)، المراد به العاص بن وائل.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لنماذج من حكم المبهم في سورة البقرة:

اتخذ القرآن الكريم أساليب كثيرة في بلاغته وبديع نظمه وجمال أسلوبه، وكان المبهم واحداً من هذه الأساليب البلاغية المعجزة، ولقد ورد المبهم في القرآن الكريم لحكم كثيرة؛ فقد يكون للتقليل، وقد يكون للتعظيم والتفخيم، وقد يكون للستر والاستعطاف وغير ذلك.

وقبل الحديث عن مبهمات سورة البقرة، يلزمني أن أبين شيئاً من فضلها، فأقول مستعيناً بالله:

سورة البقرة من أعظم سور القرآن الكريم وقد صحّ عن أبي أمامة الباهليّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: ((اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزُّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ))^(٣٥).

فمن هذا الحديث يظهر فضل وعظمة هذه السورة المباركة، التي فيها آية الكرسي، أعظم آية في كتاب الله، ومن فضلها أن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه^(٣٦)، فهنيئاً لم واضب علي قراءتها واعتنى بتدبرها.

المطلب الأول: ما أبهم لأجل التحقير:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ

بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨).

المبهم في هذه الآية: (الناس):

قال الطبري - رحمه الله -: ((هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم))^(٣٧)، وقال السمرقندي - رحمه الله -: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ: (من) للتبعيض، فإنه أراد به بعض الناس ولم يرد به جميع الناس، فكأنه قال: بعض الناس يقولون))^(٣٨)، وقال ابن عطية (ت ٥٥٤٢) - رحمه الله -: ((هذه الآية نزلت في المنافقين))^(٣٩).

ومن ذلك يتبين أن المقصود بالناس هم المنافقون، وإبهم محل الانتقاص، ولعل الواضح أن الحكمة من الإبهام هي التحقير لهم، وذلك لكفرهم واضطراب قلوبهم، وعدم ثباتهم، ولموالاة الشيطان لهم، وتخلي ربهم عنهم.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا

ءَايَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ١١٨).

المبهم في هذه الآية: (الذين لا يعلمون):

قال السمرقندي - رحمه الله -: ((ومعناه: وقال الجهال من الناس - وهم الكفار - هلا يكلمنا الله فيخبرنا بأئك رسوله))^(٤٠)، وقال السمعاني - رحمه الله -: ((قال ابن عباس: أراد به اليهود، وقال مجاهد: أراد به النصارى))^(٤١)، وقال

الزنجشيري (ت ٥٣٨هـ) - رحمه الله -: ((وقال الجهلة من المشركين، وقيل من أهل الكتاب، ونفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به))^(٤٢)، وقال ابن عطية - رحمه الله -: ((هم كفار العرب، وقد طلب عبد الله بن أبي أمية وغيره من النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا، فنفى عنهم العلم لأنهم لا كتاب عندهم ولا اتباع نبوة))^(٤٣)، وقال البيضاوي - رحمه الله -: ((أي جهلة المشركين، أو المتجاهلون من أهل الكتاب))^(٤٤).

فلعل الحكمة من إبهام الطالبين تكليم الله لهم وأن يخصهم الله بآية، هي التحقير لهم بالوصف الناقص، لكفرهم بربهم، ولسفهم ونقص عقولهم^(٤٥).

المطلب الثاني: ما إبهام لأجل التعظيم:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

المبهم في هذه الآية: (الأرض):

قال ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) - رحمه الله -: ((دحيت الأرض من مكة، وأوّل من طاف بالبيت الملائكة فقال: (إني جاعل في الأرض خليفة) يعني مكة))^(٤٦)، وقال العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) - رحمه الله -: ((في الأرض { قيل: إنها مكة))^(٤٧)، وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) - رحمه الله -: ((قيل: هي مكة ولذلك سميت أمّ القرى))^(٤٨).

ومن هذه الأقوال تتجلى حكمة إبهام الأرض في تعظيم البلد الأمين، فإنها مكة الطاهرة المطهرة.

النموذج الثاني: إبهام (ال خليفة) في الآية المذكورة أعلاه:

قال الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) - رحمه الله -: ((يعني: آدم جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الأرض بعد الجن والمراد بذكر هذه القصة ذكر بدء خلق الناس))^(٤٩)، وقال السمعاني - رحمه الله -: ((اتفقوا على أن هذا الخليفة آدم، إنما سماه خليفة؛ لأنه يخلفه غيره، وقيل: إنما سمي خليفة لأنه خليفة الله في الأرض؛ لإقامة أحكامه، وتنفيذ قضاياه، وهذا هو الأصح))^(٥٠)، ولعله يشهد لهذا التفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ رِجًا وَمَجَادًا وَأَدْنَىٰ أُولَٰئِكَ الْأَرْضَ الْوَعْدَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَعَدُونَ ﴾ (الأعراف: ٦٩).

ومما ذكر يتبين أن الحكمة من وراء إبهام كلمة (خليفة) التعظيم والعناية والاهتمام، والذي يظهر أن في أمر الله تعالى الملائكة أن يسجدوا لآدم دليل على هذا التعظيم والاهتمام.

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٧).

المبهم في الآية: (روح القدس):

قال الطبري - رحمه الله -: ((قيل هو جبريل، وقيل: الإنجيل، وقيل: الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى، وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: "الروح" في هذا الموضع جبريل، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه أيد عيسى به، كما أخبر في قوله: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ

يُرُوحُ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ [المائدة: ١١٠]، فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل، لكان قوله: "إذ
أيدتك بروح القدس"، وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، تكرير قول لا
معنى له^(٥١)، وقال السعدي -رحمه الله-: ((أي: قواه الله بروح القدس، قال أكثر
المفسرين: إنه جبريل عليه السلام))^(٥٢).

فالحكمة من إيهام روح القدس التعظيم^(٥٣)، فجبريل عند الله عظيم الملائكة،
وقد مدحه سبحانه وتعالى في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤)، وقال تعالى: ﴿ ذِي قُوَّةٍ
عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ (التكوير: ٢٠ - ٢١)، وقال سبحانه: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ
الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ (النجم: ٥ - ٦).

وقد غضب جلَّ وعلا على اليهود لما قالوا: جبريل عدونا، فأنزل سبحانه:
﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ
عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٩٧ - ٩٨).

المطلب الثالث: ما أبهم لأجل التنبيه على العموم:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا
أهبطوا بعضكم لبعض عدوًّا ولكم في الأرض مستقرٌّ ومنعٌ إلى حين ﴾ (البقرة: ٣٦).

المبهم في الآية: (بعضكم لبعض عدو):

قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) -رحمه الله-: ((قد ظن الزمخشري أن قوله: (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم بعضاً، وهذا الذي اختاره أضعف الأقوال في الآية، فإنَّ العداوة التي ذكرها الله تعالى إنما هي بين آدم وإبليس وذريتهما، كما قال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) وهو سبحانه قد أكد أمر العداوة بين الشيطان والإنسان، وأعاد وأبدى ذكرها في القرآن لشدة الحاجة إلى التحرز من هذا العدو، وأما آدم وزوجه فإنه إنما أخبر في كتابه أنه خلقها له ليسكن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة، فالمودة والرحمة بين الرجل وامرأته والعداوة بين الشيطان والإنسان))^(٥٤).

ولكن هذا التفسير ليس عند الزمخشري فحسب، بل قال بذلك كبار المفسرين، أمثال الإمام الطبري -رحمه الله- فقد قال: ((آدم وحواء وإبليس والحية، ذرية بعضهم أعداء لبعض))^(٥٥).

وقال البيضاوي -رحمه الله-: ((والمعنى متعادين يبغى بعضهم على بعض بتضليله))^(٥٦)، وقال الواحدي -رحمه الله-: ((بعضكم لبعض عدو يعني: العداوة التي بين آدم وحواء والحية، وبين ذرية آدم عليه السلام من المؤمنين وبين إبليس لعنه الله))^(٥٧)، وقال النسفي (ت ٧١٠هـ) -رحمه الله-: ((المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم لبعض، أي: اهبطوا متعادين))^(٥٨)، وقال السيوطي -رحمه الله-: ((بعضكم) بعض الدرّية {لبعض عدو} من ظلم بعضكم بعضاً))^(٥٩)، ويفصّل الشيخ الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) في خواتمه في التفسير فيقول -رحمه الله-: ((العداوة هنا بين الشيطان والإنسان، والعداوة أيضاً بين شياطين الإنس والمؤمنين))^(٦٠)، يظهر من كلام الشعراوي أن العداوة المقصود يشمل العداة بين أبناء

آدم والشيطان وبين أبناء آدم بعضهم بعضاً، وقال القرطبي -رحمه الله-: ((بعضكم لبعض عدو" [البقرة: ٣٦] على الإنسان نفسه، يدل عليه قوله عليه السلام: (إنَّ العبد إذا أصبح تقول جوارحه للسانه اتق الله فينا فإنك إذا استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا))^(٦١)، ويظهر من كلام القرطبي كذلك أنَّ العداة يشمل أبناء آدم بعضهم بعضاً، وقد يكون الإنسان عدواً لنفسه.

ولعله لا ينكر أحد من الناس العداة الذي بين أبناء آدم، بل بين أبناء الجد الواحد- كالذي كان بين الأوس والخزرج- بل قد يكون العداة بين الشقيقتين، وبين الزوجين، وبين الجارين ونحو ذلك، وعداوة آدم وذريته للشيطان من جهة أنه يكيد لهم بالوسوسة والإغراء، وفي هذه الجملة الكريمة إرشاد لآدم وذريته، ونهي لهم عن اتباع خطوات الشيطان، فإنَّ العدو من شأنه السعي لمضرة عدوه.

فالذي يظهر من حكمة الإبهام التنبيه على عموم العداة بين جميع الهابطين من السماء، فالعداة قد يكون من الشيطان وقد يكون من الإنسان -ببغى بعضهم على بعض ومنافستهم لبعض- فإنَّ الشيطان عدو لأبناء آدم، وأبناء آدم يعادي بعضهم بعضاً، فبدل أن ينص القرآن الكريم على عداوة المرأة للرجل والعكس، وعداوة الشيطان للإنسان والعكس، وعداوة أبناء آدم لبعضهم البعض أبهم العداة ليشمل الجميع، وهذا من إعجاز القرآن البياني.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، وَسَعَى

فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ^٤ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^٥ ﴾ (البقرة: ١١٤).

المبهم في الآية: (الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه):

قال الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) - رحمه الله -: ((قال بعض العلماء: نزلت في صدّ المشركين النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت الحرام في عمرة الحديبية عام ست، وعلى هذا القول: فالخراب معنوي، وهو خراب المساجد بمنع العبادة فيها، وهذا القول يبينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية [٤٨ \ ٢٥]، وقال بعض العلماء: الخراب المذكور هو الخراب الحسي، والآية نزلت فيمن خرب بيت المقدس، وهو يختصر أو غيره، وهذا القول يبينه ويشهد له قوله جل وعلا: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) [١٧ \ ٤٧])^(٦٢)، وقال النسفي - رحمه الله -: ((وإنما قيل مساجد الله وكان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام لأن الحكم ورد عاماً وإن كان السبب خاصاً كقوله تعالى (ويل لكل همزة) والمنزول فيه الأخنس بن شريق))^(٦٣)، وقال القرطبي - رحمه الله -: ((وأراد بالمساجد هنا: بيت المقدس ومحاربه، وقيل الكعبة، وجمعت لأنها قبلة المساجد أو للتعظيم، وقيل: المراد سائر المساجد))^(٦٤)، وقال السمرقندي - رحمه الله -: ((نزلت هذه الآية في شأن ططوس بن أسفيانوس الرومي، حيث خرب بيت المقدس وألقى فيه الجيفة، فكان خراباً إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: نزلت لما منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية))^(٦٥)، وقال السيوطي - رحمه الله -: ((قيل هم قريش منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة، وقيل: هم النصارى وكانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه، وقيل: هم الروم حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس، وقيل: هم المشركون منعوا رسول الله عن البيت يوم

الحديبية))^(٦٦)، وقال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) -رحمه الله-: ((هم اليهود والنصارى وذلك يفهم من قوله: ((ومن أظلم { أي منهم، وإنما أبدل الضمير بقوله: {ممن منع مساجد الله { أي «الجامع لصفات الكمال التي هي جنان الدنيا؛ لكونها أسباب الجنة التي قصرها عليهم، ثم أبدل من ذلك تفخيماً له تذكراً مرة بعد أخرى» قوله: {أن يذكر فيها اسمه { وعطف بقوله: {وسعى في خرابها { أي بتعطيلها عن ذكر الله لبعد وجوه ظلمهم زيادة في تبيكتهم))^(٦٧)، وقال القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) -رحمه الله-: ((المقصود بالمانعين ذكر الله في المساجد هم اليهود والنصارى والمشركون))^(٦٨)، وقال السعدي -رحمه الله-: ((أي: اجتهد وبذل وسعه {في خرابها { الحسي والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتقديرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحاب الفيل، وقريش، حين صدوا رسول الله عنها عام الحديبية، والنصارى حين أخرجوا بيت المقدس)^(٦٩).

ومما ذكر يظهر أن المقصود بالآية كل من منع أو أسهم في منع المسلمين أن يذكروا الله في مساجدهم، سواء كانوا يهوداً أو نصارى، أو مشركين، فجميعهم يسعون لمنع ذكر الله تعالى والصد عنه.

فلعل الحكمة من إبهام الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه التنبيه على العموم، فالْحُكْمُ يعمُّ جميع من اشترك في جريمة المنع، في كل زمان ومكان.

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ

بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩).

المبهم في الآية: (الذين يكتُمون ما أنزل الله):

قال السمرقندي - رحمه الله -: ((نزلت في شأن رؤساء اليهود، منهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وابن صوريا، يقول: يكتُمون ما أنزلنا في التوراة من البينات))^(٧٠)، وقال البغوي - رحمه الله -: ((كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وآية الرجم وغيرهما من سائر الأحكام التي كانت في التوراة، أولئك يلعنهم الله، وأصل اللعن الطرد والبعد، ويلعنهم اللاعنون، أي: يسألون الله أن يلعنهم))^(٧١)، وقال النسفي - رحمه الله -: ((أخبار اليهود))^(٧٢)، وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) - رحمه الله -: ((نزلت في أهل الكتاب، كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم))^(٧٣)، وقال نظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) - رحمه الله -: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ كَلَامَ مُسْتَأْنَفٍ يَتَنَاوَلُ كُلٌّ مِنْ كَتَمٍ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ، وَقِيلَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَقِيلَ: الْيَهُودُ خَاصَّةً، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِعُمُومِ اللَّفْظِ))^(٧٤)، وقال السيوطي - رحمه الله -: ((أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهو دين الله وكتموا محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل))^(٧٥)، وقال القرطبي - رحمه الله -: ((واختلفوا من المراد بذلك، فقيل: أخبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كتم اليهود أمر الرجم، وقيل: المراد كل من كتم الحق، فهي عامة في كل من كتم علماً من دين الله يحتاج إلى بثه))^(٧٦)، وقال السعدي - رحمه الله -: ((هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته، فإنَّ حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل الله))^(٧٧).

وهكذا تواترت أقوال المفسرين في عموم الآية، ولذلك يبدو جلياً أنَّ الحكمة من إبهام الذين يكتُمون ما أنزل الله هي التنبيه على العموم،^(٧٨) فإنَّ الوعيد يشمل كل من كتم علماً نافعاً، وقد أشاره النصوص على ذلك، فمنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ - مِمَّا قَلِيلًا أَوْلَتْكَ مَا يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ

إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ (البقرة: ١٧٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَمَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

المطلب الرابع: ما أبهم لأجل التقليل:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١).

المبهم في الآية: (الأربعين ليلة):

قال ابن أبي حاتم - رحمه الله -: ((أربعين ليلة يعني ذا القعدة وعشراً من ذي الحجة، وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح، فقربه الرب نجياً وكلمه))^(٧٩)، وقال الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) - رحمه الله -: ((واعدهم أربعين ليلة - ثلاثين من ذي القعدة وعشراً من ذي الحجة - واستخلف عليهم أخاه هارون))^(٨٠)، وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) - رحمه الله -: ((وهي عند أكثر المفسرين ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وإنما خص الليالي بالذكر دون الأيام لأنَّ الليلة أسبق من اليوم فهي قبله في الرتبة))^(٨١)، وقال البغوي - رحمه الله -: ((أربعين ليلة، أي: انقضاءها ثلاثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لأنَّ شهور العرب وضعت على سير القمر، والهلال إنما يهمل بالليل، وقيل: لأنَّ الظلمة أقدم من الضوء، وخلق الليل قبل النهار، قال الله تعالى: (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) [يس: ٣٧])^(٨٢)، وقال ابن الجوزي - رحمه الله -: ((وقيل: إنها ذو الحجة وعشر من المحرم))^(٨٣)، وقال القشيري (ت ٤٦٥هـ) - رحمه الله -: ((شتان بين أمة وأمة، فأمة

موسى عليه السلام - غاب نبيهم عليه السلام أربعين يوماً فاتخذوا العجل معبودهم، ورضوا بأن يكون لهم بمثل العجل معبوداً، فقالوا: «هذا إلهكم وإله موسى فنسي» «وأمة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مضى من وقت نبيهم سنون كثيرة فلو سمعوا واحداً يذكر في وصف معبودهم ما يوجب تشبيهاً لما أبقوا على حشاشتهم ولو كان في ذلك ذهاب أرواحهم»^(٨٤).

فالحكمة من إبهام تلك الليالي هي التقليل، فالمقصود أنها ليالي قليلة فارقت فيها نبيكم، ومع قلتها عبدتم فيها عجباً من دون الله، فهذا يدل على هشاشة إيمانهم، وضعف يقينهم، وقسوة قلوبهم.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (البقرة: ٢٠٣).

المبهم في الآية: (الأيام المعدودات):

قال الطبري - رحمه الله -: ((يعني جَلَّ ذكره: أذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام مُحَصِّيات، وهي أيام رمي الجمار، أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبار الصلوات، وعند الرمي مع كل حصاة))^(٨٥)، وقال ابن أبي حاتم - رحمه الله -: ((عن ابن عباس قال: أربعة أيام يوم النحر، وثلاثة أيام بعده))^(٨٦)، وقال السمرقندي - رحمه الله -: ((أي معروفات وهي أيام التشريق))^(٨٧)، وقال العز بن عبد السلام - رحمه الله -: ((أيام منى إجماعاً))^(٨٨)، وقال البغوي - رحمه الله -: ((الأيام المعدودات هي أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار، سميت معدودات لقلتهن))^(٨٩).

وهكذا تظهر حكمة الإبهام من لفظ معدودات وهي التقليل، فالله تعالى يحث عباده أن يغتنموا تلك الأيام القليلة في الذكر والشكر، لعلمهم يدركون تقواه والفوز برضاه، كما قال سبحانه وتعالى عن أيام رمضان: ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة: ١٨٤).

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

المبهم في الآية: (الذين لم يشربوا من النهر):

قال ابن أبي حاتم - رحمه الله -: ((قال سعيد بن جبير: ثلاثمائة وبضعة عشر، عدة أصحاب بدر))^(٩٠)، وقال السمعاني - رحمه الله -: ((قيل: كانوا أربعة آلاف، وأكثر المفسرين - وهو الأصح - على أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر نفراً))^(٩١)، وقال محمود النيسابوري (ت ٥٥٠هـ) - رحمه الله -: ((إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ: وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أصحاب بدر))^(٩٢)، وقال البغوي - رحمه الله -: ((واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا من النهر، فقال السدي: كانوا أربعة آلاف، وقال غيره: ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح))^(٩٣)، وقد صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ورد الحديث عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: ((كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَحَدَّثْتُ: ((أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ بَضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ))^(٩٤)، وهذا نص يرشد إلى بيان الحكمة فلا أتجاوزه، وأقول منطلقاً منه: تظهر الحكمة من إبهام

الذين لم يشربوا من النهر في التقليل؛ وذلك يؤخذ من نص الآية المذكورة والحديث، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

المطلب الخامس: ما أبهم لأجل التيسير:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿فَقَلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضًا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ

ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٣).

المبهم في الآية: (البعض الذي ضرب به القتل):

قال السيوطي - رحمه الله -: ((ضرب بالعظم الذي يلي الغضروف، وقيل: إنهم ضربوه بفخذها فلما فعلوا أحياء الله حتى أنبأهم بقاتله))^(٩٥)، وقال أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) - رحمه الله -: ((أي ببعض البقرة، أي بعض كان، وقيل: بأصعريها، وقيل: بلسانها، وقيل: بفخذها اليمنى، وقيل: بأذنها، وقيل: بعُجْبِهَا^(٩٦)، وقيل: بالعظم الذي يلي الغضروف))^(٩٧)، وقال سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ) - رحمه الله -: ((إرشاد لهم إلى الوسيلة التي عن طريقها سيهتدون إلى القاتل الحقيقي، والضمير في قوله اضربوه يعود على القتل، وضربه ببعضها - أي كان ذلك البعض - دليل على كمال قدرة الله تعالى، وفيه تيسير عليهم))^(٩٨).

فالحكمة من إبهام البعض الذي ضرب به القتل هي التيسير على العباد، فلم يعسر الله عليهم في جمع أجزاء متفرقة ليضربوا بها، ولم يأمرهم بأن يضربوه بجمعها فيثقل حملها عليهم، فالضرب ليس مقصوداً لذاته، فإنه لا يفعل للميت شيئاً؛ ولكن المقصود أخذ سبب من الأسباب قد شرعه الله لهم ليحي ميتهم، فالحكمة من إبهام البعض التيسير عليهم، وتلك عادة الله تعالى في شرعه.

المطلب السادس: ما أبهم لأجل الستر:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٦).

المبهم في الآية: (الذين خلوا فتلاوموا):

قال الطبري - رحمه الله -: ((أي: إذا خلا بعض هؤلاء اليهود إلى بعض منهم، -قالوا يعني: قال بعضهم لبعض -: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم))^(٩٩)، وقال ابن عطية - رحمه الله -: ((وقال أبو العالية وقتادة: إن بعض اليهود تكلم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال لهم كفره الأخبار: أتحدثون بما فتح الله عليكم أي عرفكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فيحتجون عليكم إذ تقرون به ولا تؤمنون به))^(١٠٠)، وقال النسفي - رحمه الله -: ((قال الذين لم ينافقوا {إلى بعض} إلى الذين نافقوا {قالوا} عاتبين عليهم {أحدثونهم} أتخبرون أصحاب محمد عليه السلام {بما فتح الله عليكم} بما بين الله لكم في التوراة من صفة محمد عليه السلام))^(١٠١)، وقال القاسمي - رحمه الله -: ((وإذا خلا بعضهم) يعني: الذين لم ينافقوا (إلى بعض) أي: الذين نافقوا قالوا أي عاتبين عليهم (أحدثونهم) بما فتح الله عليكم) أي: بما بين لكم في التوراة من البشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم))^(١٠٢).

فالذي يتبين أن القائلين والذين قيل لهم هم من اليهود، وقد سترهم الله ولم يفضحهم بأسمائهم وذلك ترغيباً لهم لعلهم يدينون بدين الإسلام ويؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، فحكمة الإبهام هي الستر والتغطية.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

المبهم في الآية: (الذين أحبوا الأنداد كحب الله):

قال السمعاني -رحمه الله-: ((كأنه عاب المشركين حيث اتخذوا من دونه أنداداً بعدما أظهر الدلائل))^(١٠٣)، وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كما يحب الله تعالى، فهو ممن اتخذ من دون الله أنداداً فهذا نداء في المحبة، لا في الخلق والربوبية))^(١٠٤)، وقال البقاعي -رحمه الله-: ((وهم من لا يعقل))^(١٠٥)، يعني من فعل ذلك لا عقل له، لأن الأدلة والبراهين قد قامت شاهدة على عظمة الله وتوحيده، وقال أبو السعود -رحمه الله-: ((في (ومن الناس) بياناً لكمال ركافة آراء المشركين إثر تقرير وحدانيته سبحانه وتحرير الآيات الباهرة الملقية للعقلاء إلى الاعتراف بها))^(١٠٦)، وقال أبو الطيب القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) -رحمه الله-: ((قد وجد في الناس من يتخذ معه سبحانه نداً يعبد من الأصنام))^(١٠٧)، وقال البغوي -رحمه الله-: ((ومن الناس، يعني المشركين))^(١٠٨).

الحكمة من إبهام الذين اتخذوا الأنداد هي الستر عليهم، واستعطافهم رجاء إيمانهم، وبالفعل فقد آمن بالله وحده وكفر بالأنداد كثير من المشركين الذين حاربوا الدعوة حرباً شعواء في أول أيامها، ثم هداهم الله.

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧).

المبهم في الآية: (الذين اختانوا أنفسهم):

قال ابن أبي حاتم -رحمه الله-: ((رجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، وقد سمر عنده، فوجد امرأته قد نامت فأيقظها، وأرادها فقالت: إني نمت، فقال: ما نمت، ثم وقع بها، وصنع كعب بن مالك مثل ذلك، فغدا

عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأنزل الله تعالى (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم^(١٠٩)))^(١١٠)، وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: ((قال ابن عباس: وعنى بذلك فعل عمر، فإنه أتى أهله، فلما اغتسل أخذ يلوم نفسه ويبكي))^(١١١)، وهكذا كانوا -رضي الله عنهم- إن أصابهم طائف من التقصير سريعاً ما يرجعون ويستغفرون.

وقال الواحدي -رحمه الله-: ((تخونون أنفسكم بالجماع ليالي رمضان وذلك أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرَهُ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَنَزَلَتِ الرَّخْصَةُ))^(١١٢).

وقال الشوكاني -رحمه الله-: ((إنَّ عمر بن الخطاب أتى امرأته، ثم أتى رسول الله فقال: يا رسول الله! إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي، وذكر ما وقع منه، فنزل قوله تعالى: أحل لكم ليلة الصيام))^(١١٣).

والذي يظهر من أقوال المفسرين أنَّ بعض الصحابة وقع منهم ذلك المحذور، فجاءت الآية بإبهام أسمائهم، ولعل الحكمة في ذلك هي التلطف بهم والستر عليهم^(١١٤).

وبذلك جاء الشرع، فقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول لمن يقع في خطأ: ((ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا))^(١١٥).

وأكرم وأنعم بشرع يراعي مشاعر أتباعه فيسبل عليهم الستر ويتودد إليهم، بل ويتلطف بغيرهم ممن لم يسلموا، فلا يشهر بأسمائهم رجاء إيمانهم.

المطلب السابع: ما أبيهم لأجل التكثير:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ﴾ (البقرة: ١٠٩).

المبهم في الآية: (ود كثير من أهل الكتاب)

قال ابن أبي حاتم - رحمه الله -: ((نزلت في كعب بن الأشرف اليهودي، وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم))^(١١٦).

ورد هذا القول الطبري - رحمه الله -: فقال ((وليس لقول القائل عنى بقوله: (ود كثير من أهل الكتاب) كعب بن الأشرف، معنى مفهوم، لأن كعب بن الأشرف واحد، وقد أخبر الله جل ثناؤه أن كثيراً منهم يودون لو يردون المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم، والواحد لا يقال له كثير، بمعنى الكثرة في العدد، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية، الكثرة في العز ورفع المنزلة في قومه وعشيرته، كما يقال: فلان في الناس كثير، يراد به كثرة المنزلة والقدر، فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ، لأن الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال: (لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً)، فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد))^(١١٧).

وقال السمعاني - رحمه الله -: ((أحبّ وتمنى كثير من أهل الكتاب عود المسلمين إلى الكفر))^(١١٨)، وقال البغوي - رحمه الله -: ((نزلت في نفر من اليهود، قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: لو كنتم على الحق ما هزتمم فارجعوا إلى ديننا فنحن أهدى سبيلاً منكم))^(١١٩)، وقال الزمخشري - رحمه الله -: ((قيل إن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفراً من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا ما أصابكم، ولو كنتم على الحق ما هزتمم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل، ونحن أهدى منكم سبيلاً، فنزلت الآية))^(١٢٠)، وقال ابن عطية - رحمه الله -: ((قال ابن عباس: المراد ابنا أخطب، حيي وأبو ياسر))^(١٢١).

وهكذا تتعدد الروايات في أسماء القائلين ولعل الحكمة من الإبهام هي التكثير والآية تقول: (ود كثير) فذلكم ما وده كثير من أهل الكتاب، وهو المعروف عنهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَزَقَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٠٥).

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١).

المبهم في الآية القائلين: (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى):

قال الطبري - رحمه الله -: ((أي قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً))^(١٢٢)، وقال البغوي - رحمه الله -: ((قيل: نزلت في وفد نجران، وكانوا نصارى، اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود، فكذب بعضهم بعضاً، قال الله تعالى: (تلك أمانيتهم)، أي: شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق، قل: يا محمد هاتوا، أصله: آتوا، برهانكم: حججتكم على ما زعمتم، إن كنتم صادقين))^(١٢٣)، وقال ابن عطية - رحمه الله -: ((ودل تفريق نوعيهم على تفرق قوليهم، وهذا هو الإيجاز واللف))^(١٢٤)، وقال البيضاوي - رحمه الله -: ((لف بين قولي الفريقين كما في قوله تعالى: (وقالوا كُتُوباً هُوداً أَوْ نَصْرَى) ثقة بفهم السامع))^(١٢٥)، وقال القاسمي - رحمه الله -: ((وقوله (تلك أمانيتهم) باعتبار صدورها عن الجميع))^(١٢٦).

لقد تمنى جميع أهل الكتاب تلك الأمنية، فهي أمنية ثابتة في قلوب جميعهم، ولما كانت هذه الأمنية سائدة في قلوبهم أبهمت أسماء القائلين بها، والحكمة الظاهرة من الإبهام هي التكثير، ليحذر الناس من شرهم.

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ (البقرة: ٢٤٣).

المبهم في الآية: (الذين خرجوا من ديارهم):

قال الطبري - رحمه الله -: ((كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، قالوا: نأتي أرضاً ليس فيها موت! حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله: موتوا، فمروا عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم))^(١٢٧)، وقال الشيخ الجزائري - حفظه الله -: ((وهم أهل مدينة من مدن بني إسرائيل أصابها الله تعالى بمرض الطاعون ففروا هارين من الموت، فأماتهم الله عن آخرهم ثم أحياهم بدعوة نبيهم حزقيل عليه السلام^(١٢٨)))^(١٢٩)، وقال أبو الطيب صديق خان - رحمه الله -: ((كانوا زيادة على عشرة آلاف، لأن الألوفاً من جموع الكثرة وجمع القليل آلاف، (حذر الموت) أي مخافة الطاعون))^(١٣٠)، وقال القاسمي - رحمه الله -: ((روي عن ابن عباس: أن الآية عني بها قوم كثيرو العدد، خرجوا من ديارهم فراراً من الجهاد في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم))^(١٣١).

هذه آية عظيمة في التشجيع على الجهاد؛ لأنها تبين أن الفرار لا ينجي من الموت أو القتل، فقد خرجوا حذراً من الموت، ولم يتشجعوا بكثرتهم فالكثرة من شأنها التشجيع فلم ينتفعوا بها.

ويظهر أن الحكمة من إبهام (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفاً) هي التكثير، فإنهم على كثرتهم لم يعجزوا الله أن يميتهم.

النموذج الرابع: قوله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آتِنَا مِلْكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٦).

المبهم في الآية: (الملا):

قال الطبري - رحمه الله -: ((إلى الملا، يعني: إلى وجوه بني إسرائيل وأشرافهم ورؤسائهم "من بعد موسى" من بعد ما قبض موسى))^(١٣٢).

وقال البغوي - رحمه الله -: ((الملا من القوم: وجوههم وأشرافهم، وأصل الملا: الجماعة من الناس، ولا واحد له من لفظه، كالقوم والرهط))^(١٣٣)، وقال السعدي - رحمه الله -: ((الملا من بني إسرائيل وهم الأشراف والرؤساء، وخص الملا بالذكر، لأنهم في العادة هم الذين يبحثون عن مصالحهم ليتفقوا فيتبعهم غيرهم على ما يرونه))^(١٣٤).

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) - رحمه الله -: ((سموا بذلك لأنهم يملأون العيون هيبة، أو المكان إذا حضروه، أو لأنهم مليئون بما يحتاج إليه، وقال الفراء: الملا الرجال في كل القرآن لا تكون فيهم امرأة، وكذلك: القوم، والنفر، والرهط))^(١٣٥).

وقال ابن عطية - رحمه الله -: ((الملا في هذه الآية جميع القوم، لأن المعنى يقتضيه، وهذا هو أصل اللفظة، ويسمى الأشراف الملا))^(١٣٦)، وقال عبد الكريم الخطيب (ت ١٣٩٠هـ) - رحمه الله -: ((هم سادة القوم وأشرافهم، وهم أبناء أولئك الذين أماتهم الله ثم أحياهم، بأن أدخلهم الأرض المقدسة، وجعل لهم مقاماً فيها، فلما ركبهم البغي والعدوان سلط الله عليهم من بدد شملهم، وخرّب ديارهم وأزال

ملكهم، ونبذهم بالعراء في تيه أشبه بالتيه الذي عاش فيه سلفهم، وإذ دبّ في القوم ديب الحياة، وتحركت فيهم أثاره من نخوة ورجولة قالوا لنبئهم: اختر لنا ملكاً نجمع إليه، ونقاتل تحت رايته، لنستعيد ملكنا، ونبئهم يعلم من أمرهم ما لا يعلمون، ويرى من أنفسهم ما لا يرون.. إنهم أكثر الناس أقوالاً وأقلهم أفعالاً^(١٣٧).

فلعل الحكمة من إبهام الملا هي التكثر، فإنهم على كثرتهم كانوا جنباء، مع أن الكثرة داعية إلى الشجاعة، ولكنهم ملكوا قلوباً ملئت بالرعب، وإنهم لهم الكذبة نقضت العهد^(١٣٨).

المطلب الثامن: ما أبهم لأجل التشيع:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ

بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩).

المبهم في الآية: (اللاعنون):

قال الطبري - رحمه الله -: ((قيل: دوابّ الأرض وهوامها، وقيل: البهائم، وقيل: الملائكة والمؤمنون، وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: اللاعنون، الملائكة والمؤمنون، وقد وصف الله تعالى الكفار بأنّ اللعنة التي تحلّ بهم إنّما هي من الله والملائكة والناس أجمعين، فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ۗ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، فكذاك اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره أنّها حالّة بالفريق الآخر: (الذين يكتُمون ما أنزل الله من البينات والهدى) هي لعنة الله، ولعنة الذين أخبر أنّ لعنتهم حالّة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار، وهم اللاعنون، لأنّ الفريقين جميعاً أهل كفر، وأما قول من قال إنّ اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما أشبه ذلك من ديب الأرض وهوامها، فإنّه قول لا تدرك حقيقته إلا بخبر عن الله^(١٣٩).

وقال ابن عطية - رحمه الله -: ((اختلف في اللاعنين، فقال قتادة والربيع: الملائكة والمؤمنون، وهذا ظاهر واضح جار على مقتضى الكلام، وقال مجاهد وعكرمة: هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجذب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم))^(١٤٠)، وقال السعدي - رحمه الله -: ((هم جميع الخليقة، فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة، لسعيهم في غش الخلق وفساد أديانهم، وإبعادهم من رحمة الله، فجوزوا من جنس عملهم، كما أن معلّم الناس الخير، يصلي الله عليه وملائكته، حتى الحوت في جوف الماء، لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم، وقربهم من رحمة الله، فجوزي من جنس عمله، فالكاتم لما أنزل الله، مصاد لأمر الله، مشاق لله، يبين الله الآيات للناس ويوضحها، وهذا يطمسها فهذا عليه هذا الوعيد الشديد))^(١٤١)، وقال السمعاني - رحمه الله -: ((نزلت الآية في اليهود، {أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون} قال ابن عباس: اللاعنون: هم كل الخلائق سوى الجن والإنس))^(١٤٢)، وقال الزمخشري - رحمه الله -: (({أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون} الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين))^(١٤٣).

وبعد هذا أقول: إن كانت الخلائق كلها تسبح بحمد ربها وتعبده، والطيور صافات - كل قد علم صلاته وتسبيحه - إن كانت هذه الطاعات تتأتي منهم جميعاً فلا تستبعد منهم اللعنة.

ولعل الحكمة من إبهام اللاعنين هي التشنيع والتشهير بالملعونين، فجميع من يلعن - على اختلافهم وتنوعهم - يوقعون بهم اللعن، وفي ذلك التشنيع الشديد لهم.

المطلب التاسع: ما أبهم لأجل عدم الفائدة من التعيين:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١٨٩).

المبهم في الآية: (السائلين عن الأهلة):

قال ابن أبي حاتم - رحمه الله -: ((عن ابن عباس، قال: سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الأهلة، فنزلت هذه الآية؛ يعلمون بها حلّ دينهم، وعدة نسائهم، ووقت حجهم))^(١٤٤)، وقال الثعلبي - رحمه الله -: ((نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة الأنصاريين قالوا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيماً مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فنزلت الآية))^(١٤٥)، وقال السمين الحلبي (ت ٥٧٥٦هـ) - رحمه الله -: ((الضمير في «يسألونك» ضمير جماعة، وفي القصة أن السائل اثنان، فيحتمل ذلك وجهين، أحدهما: أن ذلك لكون الاثنین جمعاً، والثاني: من نسبة الشيء إلى جمع وإن لم يصدر إلا من واحدٍ منهم أو اثنين، وهو كثيرٌ في كلامهم))^(١٤٦)، وقال السيوطي - رحمه الله -: ((نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة، وهما رجلان من الأنصار))^(١٤٧).

وقال القرطبي - رحمه الله -: ((قيل: إن سبب نزولها سؤال معاذ بن جبل، وقيل: سؤال قوم من المسلمين عن الهلال ومحاقه وكماله ومخالفته للشمس))^(١٤٨).

وهكذا وقع الخلاف بين المفسرين في تعيين السائلين، ولعل الحكمة من عدم تعيين السائلين هي عدم وجود كبير فائدة في تعيين أسمائهم، فالحكمة في الإجابة عن السؤال لا في ذكر اسم من سأل.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩).

المبهم في الآية: (السائلين عن الخمر):

قال البغوي - رحمه الله -: ((نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار))^(١٤٩)، وقال ابن جزري (ت ٧٤١هـ) - رحمه الله -: ((نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه، وقيل: السائل عنها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه))^(١٥٠)، وقال ابن عطية - رحمه الله -: ((السائلون هم المؤمنون))^(١٥١).

وقال ابن الجوزي - رحمه الله -: ((في سبب نزولها قولان: أحدهما: أن عمر بن الخطاب قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية، والثاني: أن جماعة من الأنصار جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفيهم عمر، ومعاذ، فقالوا: أفتنا في الخمر))^(١٥٢).

وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) - رحمه الله -: ((نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار))^(١٥٣).

وهكذا تتعدد الروايات في بيان أسماء السائلين، ولعل السؤال كان يشغل أكثر الصحابة رضي الله عنهم، ولعل الحكمة في إبهام السائلين هي عدم وجود كبير فائدة في تعيين أسمائهم، إذ الفائدة في بيان الحكم لا في بيان من سأل عنه، وكذلك القول في السائلين عن الإنفاق في ذات الآية^(١٥٤).

المطلب العاشر: ما أبهم لأجل الاشتهار:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

المهيم في الآية: (النبي المبشر بطالوت):

قال ابن أبي حاتم - رحمه الله -: ((وهو الشمول بن حنة بن العاقر))^(١٥٥)، وقال الواحدي - رحمه الله -: ((سألوا نبيهم أشمويل عليه السلام ملكاً تنتظم به كلمتهم

ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم))^(١٥٦)، وقال السمرقندي -رحمه الله-: ((يقال له: أشمويل بن هلقانا- عليه السلام- بلغة العبرانية وبالعربية إسماعيل بن هلقان، إذ قالوا لني لهم، يعني أشمويل: ابعث لنا ملكاً، يعني ادع لنا الله تعالى أن يجعل لنا ملكاً، يعني رجلاً يتنظم به أمرنا، نقاتل في سبيل الله))^(١٥٧)، وقال السمعاني -رحمه الله-: ((قيل: ذلك النبي كان اشمويل، وقيل: كان يوشع بن النون، وقيل: هو شمعون))^(١٥٨)، وقال أبو حيان -رحمه الله-: ((وقد طوّل المفسرون في هذه ونحن نلخصها فنقول: لما مات موسى عليه السلام، خلفه يوشع يقيم فيهم التوراة، ثم قبض فخلف حزقييل، ثم قبض ففشت فيهم الأحداث، حتى عبدوا الأوثان فبعث إليهم إلياس، ثم من بعده اليسع، ثم قبض، فعظمت فيهم الأحداث، وظهر لهم عدوهم العمالقة قوم جالوت، كانوا سكان ساحل بحر الروم، بين مصر وفلسطين، وظهروا عليهم وغلبوا على كثير من بلادهم، وأسروا من أبناء ملوكهم كثيراً، وضربوا عليهم الجزية، وأخذوا توراتهم، ولم يكن لهم من يدبر أمرهم، وسألوا الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه، وكان سبط النبوة هلكوا إلا امرأة حبلى دعت الله أن يرزقها غلاماً، فرزقها شمويل، فتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ النبوة، كذبه، وقالوا: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك))^(١٥٩)، وقال القرطبي -رحمه الله-: ((قيل: هو شمويل بن بال بن علقمة ويعرف بابن العجوز، ويقال فيه: شمعون، قال السدي: وإئما قيل: ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها، ويقال له: سمعون لأنها دعت الله أن يرزقها الولد فسمع دعاءها، والسين تصير شيئاً بلغة العبرانية، وقال قتادة: هو يوشع بن نون، قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن مدة داود هي من بعد موسى بقرون))^(١٦٠).

وقال ابن كثير -رحمه الله-: ((عن قتادة: هذا النبي هو يوشع بن نون، قال ابن جرير: يعني ابن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب، وهذا القول بعيد؛ لأنّ هذا كان بعد موسى بدهر طويل، وكان ذلك في زمان داود عليه السلام، كما هو مصرح به في القصة وقد كان بين داود وموسى ما ينيف عن ألف سنة والله أعلم))^(١٦١)، وقال الشوكاني -رحمه الله-: ((قيل: هو شمويل بن يار بن علقمة ويعرف بابن العجوز، ويقال فيه: شمعون، وهو من ولد يعقوب))^(١٦٢).

وهكذا يظهر اختلاف المفسرين في اسم ذلكم النبي، ولعل الحكمة من إبهامه هي اشتهاؤه عندهم، فالله تعالى يقول: ((نبيهم))، أي: المعروف المشهور عندهم، وفي الآية التنبيه على عناد اليهود ونقضهم العهود، وهاهم يعاندون نبيهم، فلا غرابة أن يعاندوا ويعرضوا عن نبيكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

هذا ما تيسر لي إيرادُه بعد النظر والتأمل في كتب السابقين، وأقوال المفسرين، وأرجو الله أن أكون قد وفقت إلى الصواب، وإن كان من خطأً وتقصير فأرجو الله أن يعذرنِي وأن يغفر لي ويرحمني، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك وأكرم وأنعم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام، ثم الصلاة والسلام على سيد الأنام، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد توصل الباحث بعد رحلة طويلة ممتعة إلى نتائج أحسب أنها طيبة، وهي تمثل خلاصة البحث التي نبعت من صميمه وعصارتها، وقد جاءت على النحو الآتي:

(أ) نتائج البحث:

- ١- إنَّ المبهم في القرآن هو ما لم ينص الله تعالى على ذكره باسمه العَلَم، أو عدده، أو زمنه، أو مكانه.
- ٢- إنَّ علم المبهات علمٌ قديم نشأ منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وقد نال اهتمام العلماء عبر القرون.
- ٣- إنَّ معرفة المبهم تكون بالنقل الصحيح، ولا مجال للرأي فيه، ومصدره كتب التفسير بالمأثور، وكتب السنن الصحاح.
- ٤- إنَّ أول من أَلَّف في مبهات القرآن هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي -رحمه الله- (ت ٥٨١هـ)، في كتابه "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام"، وذلك حسب ما وصل إلينا من مؤلفات.
- ٥- إنَّ المبهم ينقسم إلى قسمين: مبهم يجوز البحث عنه، ومبهم لا يجوز البحث عنه، ولا يمكن معرفته.
- ٦- إنَّ لوقوع الإبهام في القرآن الكريم حكمٌ عظيمة، فقد يبهم الأمر لاشتهاره، أو للستر عليه واستعطافه، أو لعدم الفائدة من تعيينه، أو لقصد العموم، أو لتعظيمه أو لتحقيقه، وغير ذلك.

٧- من خلال القراءة والتتبع لما ورد من مبهمات في سورة البقرة توصل الباحث إلى عشرة أنواع من حِكْم المبهم التي اشتملت عليها هذه السورة العظيمة، وهي تتمثل في الآتي: الإبهام من أجل التحقير، أو التعظيم، أو التنبيه على العموم، أو التقليل، أو التيسير، أو الستر، أو التكثير، أو التشنيع، أو عدم وجود فائدة للتعين، أو الاشتهار.

أما توصيات البحث فقد جاءت على النحو الآتي:

(ب) توصيات البحث:

من خلال النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:

١/ إعداد مشروع بحثي لطلاب الدراسات العليا لتناول جميع مبهمات القرآن الكريم وإبراز حكمة الإبهام منها.

٢/ الاستفادة من علم المبهم في مجال التربية والتعليم؛ وذلك في اتخاذ التربية بالستر والاستعطاف، والتيسير، والتنبيه على العموم، وتعليم الأبناء اللباقة في الكلام، والاهتمام في التعليم بتحقير أهل الباطل وتشنيعهم، وتعظيم أهل الحق وتأبيدهم.

٣/ دراسة مبهمات السنة، فإنها صنو القرآن الكريم ومصدر للتشريع.

٤/ الاهتمام بعلم المبهمات والكشف عن حِكْمها ضمن برامج إذاعات القرآن الكريم.

٥/ لفت نظر العلماء والباحثين إلى الاهتمام بمبهم القرآن الكريم وإبرازه للناس بوسائل متنوعة.

الهوامش والتعليقات:

- (١) انظر: الأعلام للزركلي ٣/٣١٣، ن/ دار العلم للملايين، ط ١٥ (١٤٢٢هـ)، وكتاب التكميل والإتمام للتعريف والإعلام لأبي عبد الله الغساني ص ١٧، ن/ دار الفكر، بيروت، ط ١ (١٤١٨هـ)، ت/ حسن مرة، وكتاب نفحات من علوم القرآن لمحمد أحمد معبد ص ١٠، ن/ دار السلام، القاهرة ط ٢ (١٤٢٦هـ)، والمدخل إلى علوم القرآن لمحمد فاروق النبهان ص ٥٢، ن/ دار عالم القرآن، حلب، ط ١ (١٤٢٦هـ).
- (٢) الأعلام للزركلي ٥/٣٢٠.
- (٣) بحث عن هذا الكتاب في مظانه فلم أجده.
- (٤) انظر: كتابه التكميل والإتمام تحت عنوان: منهج ابن عسكر في تصنيف الكتاب ص ٢١.
- (٥) كشف الظنون لحاجي خليفة ١/٣٤١، وذكره الزركلي باسم (غرر التبيان لمن لم يسم في القرآن) ٥/٢٩٨.
- (٦) ذكر ذلك الزركلي في الأعلام ٦/٢٨٦.
- (٧) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ١/١، وهدية العارفين لإسماعيل أمين البغدادي ١/١٢٨، ن/ وكالة المعارف، استانبول (١٩٥١م)، وشذرات الذهب لعبد الحي ابن العماد الحنبلي ٩/٣٩٨، ن/ دار ابن كثير، دمشق، ط ١ (١٤٠٦هـ)، والأعلام للزركلي ١/١٧٨، ولعل في كتاب الزركلي تصحيف إذ سماه: الأحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، وجميع الكتب المذكورة ذكرت اسمه الصحيح: الأحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام.
- (٨) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥/٥٧، ن/ دار صادر، بيروت، ط ٣ (١٤١٤هـ).
- (٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ١/٦٤، ن/ المكتبة العلمية، بيروت.

- (١٠) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، إشراف إبراهيم مصطفى ١/٧٤، ن/ دار الدعوة، القاهرة.
- (١١) التعريفات للجرجاني ص ١١، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤٠٣هـ).
- (١٢) الكلبيات للكفوي ١/١٥، ن/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ت/ عدنان درويش.
- (١٣) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي ص ٥٠، ت/ عبد الله محمد التقراط.
- (١٤) غرر التبيان لمبهمات القرآن لابن جماعة ص ٣٨، ن/ دار ابن قتيبة.
- (١٥) مفحومات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ص ٨، ن/ مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط ١ (١٤٠٣هـ)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/٣٤٤، ن/ مجمع الملك فهد للمصحف، (١٤١٦هـ)، ت/ عبد الرحمن بن قاسم.
- (١٦) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٤/٩٥، ن/ الهيئة المصرية للكتاب، (١٣٩٤هـ)، ت/ محمد أبو الفضل.
- (١٧) معالم التنزيل للبعوي ٢/١٨٩، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤٢٠هـ) ت/ عبد الرزاق المهدي.
- (١٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٢٨٧، ن/ مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢٠هـ) ت: اللويحق.
- (١٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ١٧/٤٤٦، ن/ مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢٠هـ)، ت/ أحمد شاكر.
- (٢٠) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/١٦٣، بالرقم [١٦٧٢]، ن/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ت/ حمدي السلفي والترمذي في سننه ٥/٤٩، رقم [٢٩٥١]، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن

- برأيه، وقال حديث حسن، ن/ شركة مصطفى البابي (١٣٩٥هـ) وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/ ٢٦٥، رقم الحديث [١٧٨٣]، ن/ دار المعارف، الرياض.
- (٢١) صحيح البخاري ٦/ ١٥٨، كتاب: التفسير، باب: {وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً} رقم الحديث [٤٩١٤].
- (٢٢) صحيح البخاري ٣/ ١٣٣، كتاب: المظالم والغصب، باب: الغرفة والعلية المشرفة، رقم الحديث [٢٤٦٨].
- (٢٣) قال السيوطي هو عكرمة مولى ابن عباس، انظر مفتحات الأقران في مبهمات القرآن ص ٨، وترجم له الإمام النووي فقال: هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس الهاشمي المدني، أصله بربري من أهل المغرب، وهو من كبار التابعين، سمع الحسن بن علي، وابن عباس، وغيرهم، روى عنه جماعات من التابعين، منهم أبو الشعثاء، والشعبي، والنخعي، وابن سيرين، وغيرهم، قال ابن معين: عكرمة ثقة، كان كثير العلم، بحراً من البحور، توفي سنة ١٠٤هـ، انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٣٤١، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٤) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٢٧٢، حديث رقم [١١٧٠٩].
- (٢٥) انظر: كتاب التكميل والإتمام لابن عسكر ص ١٥، ن/ دار الفكر المعاصر، ط ١ (١٤١٨هـ)، ت/ حسن مرة، وكتاب الزيادة والإحسان لابن عقيلة المالكي ٧/ ١٠٥، ن/ مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة ط ١ (١٤٢٧هـ)، وذكر ابن حجر: عن عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول: طلبت اسم رجل في القرآن وهو الذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله وهو ضمرة بن أبي العيص، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣/ ٣٩٩، ن/ دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ (١٤١٥هـ)، ت/ عادل عبد الموجود، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٥٩، ن/ دار إحياء التراث العربي ط ١ (١٣٧٦هـ)، ت/ محمد أبو الفضل، وفي أسد الغابة ضمرة بن عمرو وقيل: ابن جندب، انظر: أسد الغابة لأبي الحسن ابن الأثير ٢/ ٤٤٤، ن/ دار الفكر (١٤٠٩هـ).

- (٢٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/٣٤٤، وكتاب قواعد التفسير للدكتور خالد السبت ص ٢٥، ن/ دار ابن القيم.
- (٢٧) بحر العلوم للسمرقندي ٢/٣٥٨، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، وانظر: معالم التنزيل للبغوي ٣/٢١١.
- (٢٨) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/٢١٩، ن/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ (١٤٢٠هـ).
- (٢٩) تفسير القرآن للسمعاني ٤/٣٧٢، ن/ دار الوطن، الرياض، ط ١ (١٤١٨هـ)، ت/ ياسر إبراهيم.
- (٣٠) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ١٩/٤٣.
- (٣١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٣/٢٩٠، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤١٨هـ).
- (٣٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/٣٤٤-٣٤٥، وانظر: مفاتيح التعامل مع القرآن للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٩٤-٩٦، ن/ دار القلم، دمشق، ط ٣ (١٤٢٤هـ).
- (٣٣) قال ابن أبي حاتم -رحمه الله-: ((هؤلاء المنافقون لا يعلم ما في قلوبهم إلا الله)) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٥/١٧٢٤، ن/ مكتبة نزار الباز، ط ٢ (١٤١٩هـ) ت/ أسعد الطيب، (ولعله يقصد أن المعنى لا تعلمون أعيانهم).
- (٣٤) ذكر ذلك الزركشي في البرهان ١/١٥٦-١٦٠، ن/ دار إحياء التراث العربي، ووافقه السيوطي في مفحمت الأقران في مبهمات القرآن ص ٩، وفي كتابه الإتقان في علوم القرآن ٤/٩٤، ن/ الهيئة المصرية للكتب (١٣٩٤هـ).
- (٣٥) صحيح مسلم ١/٥٥٣، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقمه [٨٠٤].

- (٣٦) صحيح مسلم ١/٥٣٩، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في البيت رقمه [٧٨٠].
- (٣٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ١/٢٦٨.
- (٣٨) بحر العلوم للسمرقندي ١/٢٦.
- (٣٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/٩٠، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤٢٠هـ).
- (٤٠) بحر العلوم للسمرقندي ١/٨٨.
- (٤١) تفسير القرآن للسمعاني ١/١٣١، ن/ دار الوطن، الرياض، ط ١ (١٤١٨هـ)، ت/ ياسر إبراهيم.
- (٤٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزخشري ١/١٨٢، ن/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣ (١٤٠٧هـ).
- (٤٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/٢٠٢.
- (٤٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/١٠٣، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤١٨هـ).
- (٤٥) وكذلك مما أبهم للتحقير إبهام أماني أهل الكتاب وذلك لأنها أماني باطلة لاقيمة لها فحقرها القرآن فقال الله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة: ٧٨)، ومما أبهم للتحقير الأيام المعدودات في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا الْتَكَاؤُ إِلَّا أَسْكَامًا مَعْدُودَةً﴾ (البقرة: ٨٠)، وهو أيضاً قول باطل لاقيمة له.
- (٤٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/٧٦، ن/ مكتبة نزار الباز، ط ٢ (١٤١٩هـ) ت/ أسعد الطيب.

(٤٧) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام ١/ ١١٤، ن/ دار ابن حزم، بيروت، ط ١ (١٤١٦هـ)،
ت/ عبد الله الوهبي.

(٤٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٦٣، ن/ دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢ (١٣٨٤هـ)،
ت/ أحمد البردوني.

(٤٩) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحد ص ٩٨، ن/ دار القلم، دمشق، ط ١ (١٤١٥هـ)،
والدار الشامية، بيروت، ت/ صفوان داوودي.

(٥٠) تفسير القرآن للسمعاني ١/ ٦٤.

(٥١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٢/ ٣٢٠.

(٥٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٥٨.

(٥٣) وما أبهم للتعظيم في سورة البقرة أسباط بني إسرائيل فجميعهم كانوا أنبياء قال تعالى: ﴿ قُولُوا
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَأُفْرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٦)، وكذلك إبهام
صهيب الرومي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (البقرة: ٢٠٧)، وإبهام من كلم الله من الرسل، ومن رفعه درجات
وهو نبينا محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
دَرَجَاتٍ ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

(٥٤) التفسير القيم لابن القيم ص ١٣٦، ن/ دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١ (١٤١٠هـ)، ت/
إبراهيم رمضان.

(٥٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ١/ ٥٣٥.

(٥٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/ ٧٣.

- (٥٧) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحد ص ١٠٠.
- (٥٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/٨٢، ن/ دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١ (١٤١٩هـ)، ت/ يوسف بدوي.
- (٥٩) تفسير الجلالين ص ٩، ن/ دار الحديث القاهرة، ط (١٤١٦هـ).
- (٦٠) تفسير الشعراوي ١/٢٦٩، ن/ مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
- (٦١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٣٢٠، الحديث في سنن الترمذي ٤/٦٠٥، باب: ما جاء في حفظ اللسان، رقم الحديث [٢٤٠٨]، ن/ مكتبة مصطفى البابي، ط (١٣٩٥هـ)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ١/١٢٤، ورقمه [٣٥١]، ن/ المكتب الإسلامي.
- (٦٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ١/٤٣، ن/ دار الفكر، بيروت، (١٤١٥هـ).
- (٦٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/١٢٢.
- (٦٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٧٦.
- (٦٥) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ١/٨٦.
- (٦٦) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١/٢٦٤.
- (٦٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢/١١٨، ن/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (٦٨) محاسن التأويل للقاسمي ١/٣٧٩، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٨هـ)، ت/ محمد باسل.
- (٦٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٦٣.
- (٧٠) بحر العلوم للسمرقندي ١/١٠٨.
- (٧١) معالم التنزيل للبغوي ١/١٩٤.

(٧٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/١٤٦، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/١١٦.

(٧٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٤٧٢، ن/ دراطية للنشر، ط ٢ (١٤٢٠هـ)، ت/ سامي سلامة.

(٧٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ١/٤٤٧، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٦هـ)، ت/ زكريا عميرات.

(٧٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١/٣٩٠.

(٧٦) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢/١٨٤.

(٧٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧٧.

(٧٨) ومن التنبيه على العموم إبهام الذين لا يعلمون والذين من قبلهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة: ١١٨)، وإبهام السفهاء في الآية: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ آلَهُمْ أَلَمْ يَكُونُوا عَلَيْهَا قُلُوبًا لَمَّسَتْ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٢)، ليشمل ذلك كل من قال قالت السوء، وكذلك إبهام السائلين في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢١٥).

(٧٩) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/١٠٧.

(٨٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١/١٩٤، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤٢٢هـ).

(٨١) فتح القدير للشوكاني ١/١٠٠، ن/ دار ابن كثير، دمشق، ط ١ (١٤١٤هـ).

- (٨٢) معالم التنزيل للبعوي ١/١١٦.
- (٨٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/٦٤.
- (٨٤) لطائف الإشارات للقشيري ١/٩٠، ن/ الهيئة المصرية العامة للكتب، ط٣.
- (٨٥) جامع البيان في تفسير آي القرآن للطبري ٤/٢٠٨.
- (٨٦) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٦١.
- (٨٧) بحر العلوم للسمرقندي ١/١٣٥.
- (٨٨) تفسير العز بن عبد السلام ١/٢٠٢.
- (٨٩) معالم التنزيل للبعوي ١/٢٦١.
- (٩٠) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢/٤٧٥.
- (٩١) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ١/٢٥٣.
- (٩٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١/١٦٣، ن/ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ت/ د. حنيف القاسمي.
- (٩٣) معالم التنزيل للبعوي ١/٣٣٦.
- (٩٤) صحيح البخاري ٥/٧٣، كتاب: المغازي، باب: عدة أصحاب بدر، رقم الحديث [٣٩٥٨].
- (٩٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١/١٩٤.
- (٩٦) المقصود عجب الذنب، وهو (العصعص) بالضم وهو عظمه، يقال: إنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى، وقيل: هو أصل الذنب، وقيل: هو لحم في باطن ألية الشاة، انظر: مختار الصحاح ١/٢١٠، باب: ع ص ع ص، ن/ المكتبة العصرية، بيروت، ط ٥ (١٤٢٠هـ)، ولسان العرب ٧/٥٤، فصل العين المهملة.

(٩٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ١/١١٤، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٩٨) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي ١/١٧١، ن/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط ١ (١٩٩٧م).

(٩٩) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٢/٢٥٠.

(١٠٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/١٦٨.

(١٠١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/١٠٣.

(١٠٢) محاسن التأويل للقاسمي ١/٣٣٦.

(١٠٣) تفسير القرآن للسمعاني ١/١٦٤.

(١٠٤) التفسير القيم لابن القيم ص ١٤٢.

(١٠٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢/٣٠١.

(١٠٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ١/١٨٥.

(١٠٧) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي ١/٣٣١، ن/ المكتبة العصرية، صيدا (١٤١٢هـ).

(١٠٨) معالم التنزيل للبغوي ١/١٩٦.

(١٠٩) عن البراء - رضي الله عنه -: «لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ،

وَكَانَ رَجَالٌ يَحُونُونَ أَنْفُسَهُمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

وَعَفَا عَنْكُمْ} [البقرة: ١٨٧]، صحيح البخاري ٦/٢٥، كتاب: تفسير القرآن، باب: أحل لكم

ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، رقم الحديث [٤٥٠٨].

(١١٠) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/٣١٦.

(١١١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/١٤٨.

(١١٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحد ص ١٥٢.

(١١٣) فتح القدير للشوكاني ٢١٥/١.

(١١٤) وكذلك من الإبهام لحكمة الستر ما نزل في الأخنس بن شريق في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ

النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾

(البقرة: ٢٠٤)، وسُئِرَ لقصد الترغيب والاستعطاف لعله يتوب.

(١١٥) من ذلك ما رواه أنس بن مالك قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ

يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ»، فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ

أَوْ لَتُحْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» صحيح البخاري ١٥٠/١ كتاب: الأذان، باب: رفع البصر إلى السماء في

الصلاة، رقم الحديث [٧٥٠]، وروى عائشة رضي الله عنها - قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا

بَالُ أَقْوَامٍ يَنْتَرَهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» صحيح

البخاري ٢٦/٨، كتاب: الأدب، باب: من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم الحديث [٦١٠١].

(١١٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٠٥/١.

(١١٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٥٠٠/٢.

(١١٨) تفسير القرآن للسمعاني ١٢٦/١.

(١١٩) معالم التنزيل للبخاري ١٥٥/١.

(١٢٠) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ١٧٦/١.

(١٢١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ١٩٦).

(١٢٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٥٠٧/٢.

(١٢٣) معالم التنزيل للبخاري ١٥٦/١.

(١٢٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٩٧/١.

- (١٢٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/ ١٠١.
- (١٢٦) انظر: محاسن التأويل للقاسمي ١/ ٣٧٥.
- (١٢٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٥/ ٢٦٧.
- (١٢٨) إذا وقع الطاعون بأرضٍ فالسنة عدم الخروج منها، والدليل على ذلك أن عُمَرَ -رضي الله عنه- خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا كَانَ يَسْرِعُ بَلَعَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ -فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)) صحيح البخاري ٧/ ١٣٠، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث [٥٧٣٠].
- (١٢٩) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ١/ ٢٣١، ن/ مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط ٥ (١٤٢٤هـ).
- (١٣٠) فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب صديق خان ٢/ ٦٣.
- (١٣١) محاسن التأويل للقاسمي ٢/ ١٧٤.
- (١٣٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٥/ ٢٩١.
- (١٣٣) معالم التنزيل للبغوي ١/ ٣٣١.
- (١٣٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ١٠٧.
- (١٣٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢/ ٥٥٩، ن/ دار الفكر، بيروت، ت/ صديقي جميل.
- (١٣٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٣٣٠.
- (١٣٧) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ١/ ٣٠٥، ن/ دار الفكر العربي، بيروت.
- (١٣٨) وكذلك الحكمة لأجل التكثير من إبهام الرسل في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ قَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥)، فهم على كثرتهم لم يكونوا في منزلة واحدة في الفضل بل بعضهم

أفضل من بعض، ونبينا أفضلهم صلى الله عليهم وسلم، وللتكثير أبهم اليهود والنصارى في الآية: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ

يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ (البقرة: ١١٣)، فذلك القول المفتري ورد عن أكثرهم.

(١٣٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٣/٢٥٧-٢٥٨.

(١٤٠) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/٢٣١.

(١٤١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧٧.

(١٤٢) تفسير القرآن للسمعاني ١/١٦٠.

(١٤٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزخشري ١/٢٠٩.

(١٤٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/٣٢٢.

(١٤٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٢/٨٥.

(١٤٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للحلي ٢/٣٠٢، ن/ دار القلم، دمشق، ت/ د. أحمد الخراط.

(١٤٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١/٤٩٠.

(١٤٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٤١.

(١٤٩) معالم التنزيل للبغوي ١/٢٧٦.

(١٥٠) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/١٢٠، ن/ شركة دار الأرقم، بيروت، ط ١ (١٤١٦هـ)، ت/ د. عبد الله الخالدي.

(١٥١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/٢٩٢.

(١٥٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/١٨٣.

(١٥٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢/٣٣٨، ن/ الدار التونسية للنشر (١٩٨٤م).

- (١٥٤) انظر: الوحيز في تفسير الكتاب العزيز للواحد ص ١٦٤، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/١٨٥، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/١٣٨، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ١/٢١٩.
- (١٥٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢/٤٦٢.
- (١٥٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحد ص ١٧٨.
- (١٥٧) بحر العلوم للسمرقندي ١/١٦٢.
- (١٥٨) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ١/٢٤٨.
- (١٥٩) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٢/٥٦٩-٥٧٠.
- (١٦٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٤٣.
- (١٦١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٦٤٤-٦٥٥.
- (١٦٢) فتح القدير للشوكاني ١/٣٠٢.

قائمة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الإتقان في علوم القرآن - السيوطي، ن/ الهيئة المصرية للكتاب، (١٣٩٤هـ)، ت/ محمد أبو الفضل.
- (٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٤) أسد الغابة لأبي الحسن ابن الأثير، ن/ دار الفكر (١٤٠٩هـ).
- (٥) الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٥هـ)، ت/ عادل عبد الموجود.
- (٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - الشنقيطي، ن/ دار الفكر، بيروت، (١٤١٥هـ).
- (٧) الأعلام - الزركلي، ن/ دار العلم للملايين، ط ١٥ (١٤٢٢هـ).
- (٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤١٨هـ).
- (٩) إيجاز البيان عن معاني القرآن - النيسابوري، ن/ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ت/ د. حنيف القاسمي.
- (١٠) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - الجزائري، ن/ مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط ٥ (١٤٢٤هـ).
- (١١) بحر العلوم - السمرقندي، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٢) البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي، ن/ دار الفكر، بيروت، ت/ صديقي جميل.
- (١٣) البرهان في علوم القرآن - الزركشي، ن/ دار إحياء التراث العربي ط ١ (١٣٧٦هـ)، ت/ محمد أبو الفضل.
- (١٤) التحرير والتنوير - ابن عاشور، ن/ الدار التونسية للنشر (١٩٨٤م).

- (١٥) التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزري، ن/ شركة دار الأرقم، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ)، ت/ د. عبد الله الخالدي.
- (١٦) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام - السهيلي، ت/ عبد الله النقراط.
- (١٧) التعريفات - الجرجاني، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ).
- (١٨) تفسير الجلالين - جلال الدين السيوطي والمحلي، ن/ دار الحديث القاهرة، ط١ (١٤١٦هـ).
- (١٩) تفسير القرآن - السمعاني، ن/ دار الوطن، الرياض، ط١ (١٤١٨هـ)، ت/ ياسر إبراهيم.
- (٢٠) تفسير القرآن - العز بن عبد السلام، ن/ دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ)، ت/ عبد الله الوهبي.
- (٢١) تفسير القرآن العظيم - ابن أبي حاتم، ن/ مكتبة نزار الباز، ط٢ (١٤١٩هـ) ت/ أسعد الطيب.
- (٢٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير، ن/ درا طيبة للنشر، ط٢ (١٤٢٠هـ)، ت/ سامي سلامة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ)، ت/ محمد حسين شمس الدين.
- (٢٣) التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم الخطيب، ن/ دار الفكر العربي، بيروت.
- (٢٤) التفسير القيم - ابن القيم، ن/ دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١ (١٤١٠هـ)، ت/ إبراهيم رمضان.
- (٢٥) التفسير الوسيط - سيد طنطاوي، ن/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١ (١٩٩٧م).
- (٢٦) التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام - الغساني، ن/ دار الفكر، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ)، ت/ حسن مرة.
- (٢٧) تهذيب الأسماء واللغات - النووي، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي، ن/ مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ)، ت/ عبد الرحمن اللويحي.

- (٢٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن - الطبري، ن/ مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢٠هـ)، ت/ أحمد شاكر.
- (٣٠) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي، ن/ دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢ (١٣٨٤هـ)، ت/ أحمد البردوني.
- (٣١) خواطر الشعراوي في التفسير - الشعراوي، ن/ مطابع أخبار اليوم، (١٩٩٧م).
- (٣٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - الحلبي، ن/ دار القلم، دمشق، ت/ د. أحمد الخراط.
- (٣٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور - السيوطي، ن/ دارا لفكر، بيروت.
- (٣٤) زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي، ن/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ (١٤٢٠هـ).
- (٣٥) الزيادة والإحسان - ابن عقيلة المالكي، ن/ مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة ط ١ (١٤٢٧هـ).
- (٣٦) السلسلة الضعيفة للألباني، ن/ دار المعارف، الرياض، ط ١ (١٤١٢هـ).
- (٣٧) سنن الترمذي - الترمذي، ن/ مكتبة مصطفى البابي، ط ٢، (١٣٩٥هـ)، ت/ أحمد شاكر ومحمد فؤاد.
- (٣٨) شذرات الذهب - عبد الحي الحنبلي، ن/ دار ابن كثير، دمشق، ط ١ (١٤٠٦هـ).
- (٣٩) صحيح البخاري - البخاري، ن/ دار طوق النجاة، ط ١ (١٤٢٢هـ)، ت/ محمد زهير الناصر.
- (٤٠) صحيح الجامع الصغير - الألباني، ن/ المكتب الإسلامي.
- (٤١) صحيح مسلم - مسلم، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي.
- (٤٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان - نظام الدين النيسابوري، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٦هـ)، ت/ زكريا عميرات.
- (٤٣) غرر التبيان لمبهمات القرآن - ابن جماعة، ن/ دار ابن قتيبة.

- (٤٤) فتح البيان في مقاصد القرآن - صديق خان القنوجي، ن/ المكتبة العصرية، صيدا (١٤١٢هـ).
- (٤٥) فتح القدير - الشوكاني، ن/ دار ابن كثير، دمشق، ط١ (١٤١٤هـ).
- (٤٦) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري، ن/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ).
- (٤٧) كشف الظنون - حاجي خليفة، ن/ مكتبة المثنى، بغداد، (١٩٤١م).
- (٤٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن- الثعلبي، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ).
- (٤٩) الكليات - الكفوي، ن/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ت/ عدنان درويش.
- (٥٠) لسان العرب - ابن منظور، ن/ دار صادر، بيروت، ط٣ (١٤١٤هـ).
- (٥١) لطائف الإشارات - القشيري، ن/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣.
- (٥٢) مجموع الفتاوي - ابن تيمية، ن/ مجمع الملك فهد للمصحف، (١٤١٦هـ)، ت/ عبد الرحمن بن قاسم.
- (٥٣) محاسن التأويل - القاسمي، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ)، ت/ محمد باسل.
- (٥٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٢٠هـ)، ت/ عبد السلام عبد الشافي.
- (٥٥) مختار الصحاح - الرازي، ن/ المكتبة العصرية، بيروت، ط٥ (١٤٢٠هـ).
- (٥٦) مختصر في قواعد التفسير - خالد السبت، ن/ دار ابن القيم، ط١ (١٤٢٦هـ).
- (٥٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل - النسفي، ن/ دار الكلم الطيب، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ)، ت/ يوسف بديوي.
- (٥٨) المدخل إلى علوم القرآن - محمد النبهان، ن/ دار عالم القرآن، حلب، ط١ (١٤٢٦هـ).

- ٥٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - الفيومي، ن/ المكتبة العلمية، بيروت.
- ٦٠) معالم التنزيل - البغوي، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤٢٠هـ) ت/ عبد الرزاق المهدي، ودار طيبة، ط ٤ (١٤١٤هـ)، ت/ محمد عبد الله النمر وآخرون.
- ٦١) المعجم الكبير - الطبراني، ن/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ت/ حمدي السلفي.
- ٦٢) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية، القاهرة، ن/ دار الدعوة، ت/ إبراهيم مصطفى وآخرون.
- ٦٣) مفاتيح التعامل مع القرآن - صلاح الخالدي، ن/ دار القلم، دمشق، ط ٣ (١٤٢٤هـ).
- ٦٤) مفاتيح الغيب - الفخر الرازي، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣ (١٤٢٠هـ).
- ٦٥) مفحمت الأقران في مبهمات القرآن - السيوطي، ن/ مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط ١ (١٤٠٣هـ).
- ٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي، ن/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٦٧) نفحات من علوم القرآن - محمد معبد، ن/ دار السلام، القاهرة ط ٢ (١٤٢٦هـ).
- ٦٨) هدية العارفين - إسماعيل البغدادي، ن/ وكالة المعارف، استانبول (١٩٥١م).
- ٦٩) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الواحدي، ن/ دار القلم، دمشق، ط ١ (١٤١٥هـ)، والدار الشامية، بيروت، ت/ صفوان داوودي.